مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 146 (من 12 إلى 19 ديسمبر 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة..... 2

مشروع تابي من أجل السلام والرفاه

- خلفية المشروع..... 4
- المنافسات الإقليمية..... 4
- التحديات الأمنية..... 5
- ربح المشروع لأفغانستان..... 6

منظمة شانغهاي للتعاون وأثرها على أفغانستان

- خلفية منظمة شانغهاي-5 وأفغانستان..... 9
- منظمة شانغهاي للتعاون..... 9
- جاهزية المنظمة تجاه أفغانستان..... 10
- أفغانستان ودبلوماسية إقليمية..... 10
- الجلسة الرابعة عشر لمنظمة شانغهاي..... 11

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نناقش من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية افتتاح مشروع تابي في 13 من ديسمبر 2015م، في مدينة "ماري" التركمانية من قبل زعماء الهند، وباكستان وأفغانستان، وتركمانستان، بعد أكثر من عقدين من الانتظار.

مشروع نقل الغاز الطبيعي هذا، يُعتبر من أكبر المشاريع في المنطقة، يمر جزء كبير منه من ولايات هرات، وفراه، وهلمند، وكندهار، وسيكون دخل أفغانستان السنوي من الأنبوب 500 مليون دولار. إلى جانب ذلك ستتوفر فرص عمل لعشرات آلاف من الأفغان، وفيما تصل تكلفة المشروع 8,5 مليار دولار، يتم صرف ما يقارب نصف المبلغ في أفغانستان.

تم توقيع الاتفاقية الأولى للمشروع في 2010م، لكن الاضطرابات الأمنية، والمنافسات الإقليمية، كانت ولا تزال تشكل عوائق كثيرة أمام المشروع. ولذلك تحدث الرئيس الأفغاني عن إحداث مهمة خاصة لتأمين أعمال المشروع. فما هي خلفية المشروع؟ وما هي الموانع التي تقف في طريقها؟ وما هي أيضا أهميته لأفغانستان؟

في القسم الثاني من التحليل نناقش الجسلة الرابعة عشر لمنظمة شانغهاي للتعاون والتي عُقدت في الصين، وذهب عبدالله عبدالله الرئيس التنفيذي لأفغانستان إلى الصين في 13 من ديسمبر للمشاركة في هذه الجلسة. وتم عقد الجلسة في 14 و15 من ديسمبر في إقليم هينان الصيني. الصين، وروسيا، وطاجكستان، وأوزبكستان، وكزاخستان، وقرقزستان من الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي، فيما تأتي أفغانستان، والهند، ومنغوليا، وإيران، وباكستان ضمن دول أعضاء المراقبة. فما هي المصالح المشتركة ونقاط التأثر بين أفغانستان ومنظمة شانغهاي؟ وما هي إنجازات الجلسة الأخيرة لأفغانستان؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

مشروع تابي من أجل السلام والرفاه

بعد سنوات من المحادثات شهدت منحنيات عدة، انطلقت خطوة مشروع نقل الغاز الطبيعي من تركمانستان إلى أفغانستان وباكستان والهند، وافتتح زعماء الدول الأربع خلال حفلة خاصة بداية المشروع العملية.

يبدأ أنوب الغاز من منطقة "يولاتين الجنوبية"، الغنية بالغاز الطبيعي من تركمانستان، ويبلغ طوله 1735 كيلو مترا، ويمر 200 كيلو متر منها من أراضي تركمانستان، يدخل أفغانستان من مديرية رباط سنجي ولاية هرات، ويقطع مسافة 735 كيلو مترا في الداخل الأفغاني، وينقل 33 مليار متر مكعب من غاز تركمانستان إلى أفغانستان وباكستان والهند خلال 30 سنة.

تم توقيع اتفاقية عمل المشروع في 11 من ديسمبر 2010م، في العاصمة التركمانية عشق آباد، بين مسؤولي كل من تركمانستان، وأفغانستان، وباكستان، والهند، وانتهت دراسته الميدانية عام 2014م.

خلفية المشروع

تم وضع مسودة المشروع بداية التسعينيات من القرن الماضي، وتنافست في البداية شركة بريداس الأرجنتينية و يونيكال الأمريكية على أن تنال اتفاقية احداث هذا الأنبوب. توقعت تركمانستان أن يحل الأمن بأفغانستان ويتم تنفيذ هذا المشروع. ويرى مؤيدو نظرية المؤامرة بأن سقوط حكومة الأستاذ رباني ووصول طالبان إلى الحكم كان على صلة بهذا المشروع، وأما محاولة طالبان من أجل تنفيذ المشروع واجهتها موانع أمريكية بسبب حضور أسامة بن لادن في أفغانستان وقضايا أخرى مثل حقوق المرأة.

بعد الغزو الأمريكي على أفغانستان وسقوط حكم طالبان، وضعت أمريكا أناسا على سدة الحكم الأفغاني كان معظمهم ومنهم حامد كرزاي من عمال سابقين لشركة يونيكال. ولعب زلمي خليلزاد وقد كان مستشارا لشركة يونيكال دورا كبيرا في صياغة الحكم الأفغاني. وكانت هناك شائعات حول نقل الغاز التركماني عبر أفغانستان إلى جنوب آسيا، وأن شركات أمريكية قد تلعب الدور البارز في ذلك، لكن الحرب الأمريكية على ما سمّي بالإرهاب خلقت اضطرابات جديدة في أفغانستان مما أجّل تنفيذ مشروع تابي.

المنافسات الإقليمية

كانت الاضطرابات الأمنية أهم عامل في تأجيل المشروع. فبعد 2001م، حدثت سلسلة من الاضطرابات في اقليم بلوشستان ونفّذت الحكومة الباكستانية عمليات عسكرية عدة في هذه المنطقة، قتل في إحداها أكبر بكتي زعيم البلوش. من جهة أخرى وبعد 2004م، و2005م، بدأت الاضطرابات جنوبي أفغانستان حيث كانت المناطق التي يعبر منها أنبوب الغاز. وإلى جانب الأوضاع الأمنية لعب عدم الموافقة على سعر الغاز وأجرة نقله دورا في تأجيل المشروع. رغم ذلك لعبت المنافسة الإقليمية أيضا دورا في ذلك.

منذ بداية التسعينيات أجرت إيران محاولات كثيرة لأن تصرف باكستان والهند عن الموافقة مع المشروع وذلك عبر توفير فرص أخرى ايرانية لكن هذه المحاولات لم تنجح. شركتان أمريكيتان رغبتا في تنفيذ مشروع تابي ولذلك حذف أفغانستان منه كان يمثل خسارة للمصحلة الأمريكية فحافظت أفغانستان وأمريكا على المشروع كما هو.

مع أن باكستان والهند بحاجة ماسة إلى الطاقة، لكن المنافسة بينهما أثر على تأجيل المشروع أيضا. كانت باكستان تريد أن تمنع التقارب الأفغاني الهندي، وكانت تفضل أن تحل طهران محل كابول وأن تتغير "تابي"، إلى "تي بي". وعليه كان الأنبوب يبدأ من تركمانستان ويمر بمناطق شرقية في إيران لتصل إلى كويته مركز إقليم بلوشستان الباكستانية وكانت رغبة طهران في ذلك شديدة جدا. حذف أفغانستان كان يوفر فرص أكبر أمام باكستان لوضع أي ضغط على الهند.

حاولت ايران أن تنقل غازها بتوقيع اتفاقية أخرى وعبر أنبوب ثاني إلى باكستان ثم الهند. لكن ذلك أيضا تم تأجيله وكانت العقوبات الغربية من أسبابه.

أي دولة تقع على مسير الأنبوب، تحتل أهمية استراتيجية بمحافظتها على جزء من نقل الغاز، ويمكنها أن تؤثر على مستقبل العالم أيضا. بمرور كل يوم، تتأثر القوى العالمية بالطاقة وطرق حملها، وسوف تحتل أفغانستان أهمية كبيرة في المنطقة والعالم لموقعها بين الدول المنتجة والدول الصارفة.

التحديات الأمنية

ان لاضطرابات الأمنية في أفغانستان تحدٍ كبير أمام هذا المشروع، لأن جزء كبيرا منه يمر من المناطق التي تسيطر عليها طالبان أو لها نفوذ فيها، ولو أرادت طالبان لمنعت تنفيذ المشروع. ولذلك تم التفاهم مع مندوبي طالبان في جميع مراحل محادثات تابي. ولكن بما أن تابي يعتبر مشروعا وطنيا وسيلعب دورا في تحسين اقتصاد البلد وتوفير فرص عمل لعشرات آلاف من الشعب، فإن طالبان ستتعامل مع المشروع تعاملا ليّنا ومختلفا من تعاملها مع مشاريع أخرى. وتخاف حركة طالبان أن تفقد "القوة المرنة"، إذا مانعت تنفيذ المشروع.

ففي نهاية المحادثات بشأن المشروع زار مندوبو المكتب السياسي لحركة طالبان في قطر إلى تركمانستان والتقوا مع مسؤولي البلد. وقد قال متحدث لطالبان العام الماضي بأن طالبان اتفقت على أن لا تهاجم على المشروع. ويتحدث المسؤولون الأفغان عن إحداث مهمة عسكرية خاصة لتأمين المشروع، لكنه وفي الأوضاع التي يواجه البلد حربا واضطرابات أمنية، ويتردد حكم كثير من المديريات بين الحكومة وطالبان، يتطلب

أمن أنبوب بطول 735 كيلو مترا، مهمة تضم عشرات آلاف من القوات العسكرية، وهو أمر خارج عن استطاعة الحكومة الأفغانية. بناء إن مشروع تابي يحمل مصلحة مادية كبيرة كما يرفع موقفهم دوليا.

إلى جانب التحديات الأمنية، عدم وجود إدارة جيدة لأفغانستان، ووجود الفساد الإداري المتفشي في البلد قد يشكلان عائقا كبيرا أمام تنفيذ المشروع. وهو ما سبب عدم استغلال كامل عن المساعدات الدولية لأفغانستان طيلة 14 سنة الماضية.

يمر الأنبوب عن ولايات هرات وهلمند وقندهار ثم يصل إلى بلوشستان الباكستانية، ومرورا بملتان تصل إلى الهند. وهو طريق فيه مشاكل أمنية ليس في أفغانستان فقط بل في باكستان أيضا. وتنشط في المنطقة الانفصاليون البلوش ويقومون بأعمال تخريبية ضد أنبوب الغاز الباكستاني أيضا. وقد وعدت باكستان تأمين هذا الخط.

ربح المشروع لأفغانستان

موقع أفغانستان كجسر بين دول آسيا الوسطى، وجنوب آسيا يظهر جليا مع هذا المشروع، ويعتبر امتحانا إذا نجح تتبعها مشاريع كبيرة أخرى، وستغيّر الوضع الأفغاني تماما خلال 20 سنة القادمة.

بعد مرحلة الاستغلال سيكون ربحه السنوي لأفغانستان 500 مليون دولار، وقبل ذلك ستتوفر فرص عمل مباشرة وغير مباشرة لـ50 ألف أفغان. وسيحرّك رفع الدخل الاقتصادي الأفغاني وسيؤثر بطريقة غير مباشرة إيجابيا على اقتصاد أفغانستان أيضا.

وسيرفع المشروع دور أفغانستان كشريك استراتجي في التعامل الاقتصادي الإقليمي من جهة، وكرقيب على أهم أنبوب غاز في آسيا من جهة أخرى. تريد أمريكا أن يغني دخل الأنبوب أفغانستان عن المساعدات الأمريكية.

مع أن فكرة تابي تقوم على نقل غاز تركمانستان إلى باكستان والهند، لكنه وعلى أساس الاتفاقية يمكن لأفغانستان أن تستغل من الغاز لصرف الولايات التي يمر منها. من جهة أخرى إذا استطاعت أفغانستان أن

تستخرج غازها في المستقبل، يمكن لها أن تصدره عبر الأنبوب نفسه إلى باكستان والهند، أو تستغل الأنبوب نفسه لنقل الغاز داخل البلد.

سيكون من أهم إنجازات هذا المشروع في حال نجاحه إحلال الأمن، وخاصة في المناطق التي يمر منها الأنبوب. طريق يمكن أن نسمّيه طريق السلام، وقد تجري في المناطق لتي يمر منها الأنبوب محادثات سلام بين الحكومة والمخالفين بعيدا عن التدخل الأجنبي.

يمكن لهذا المشروع أن يغيّر الحرب النيابية بين دول المنطقة في أفغانستان إلى تعاونات اقتصادية وأن يعزز التلاحم الإقليمي. علاقة المصالح الاقتصادية للدول مع المشروع، ستدعم السلام والاستقرار في أفغانستان، وسيضع الحل السلمي لأزمة أفغانستان على أولوية دول المنطقة. لذلك ليس من العبث أن نسمّي هذا الأنبوب أنبوب السلام.

منظمة شانغهاي للتعاون وأثرها على أفغانستان

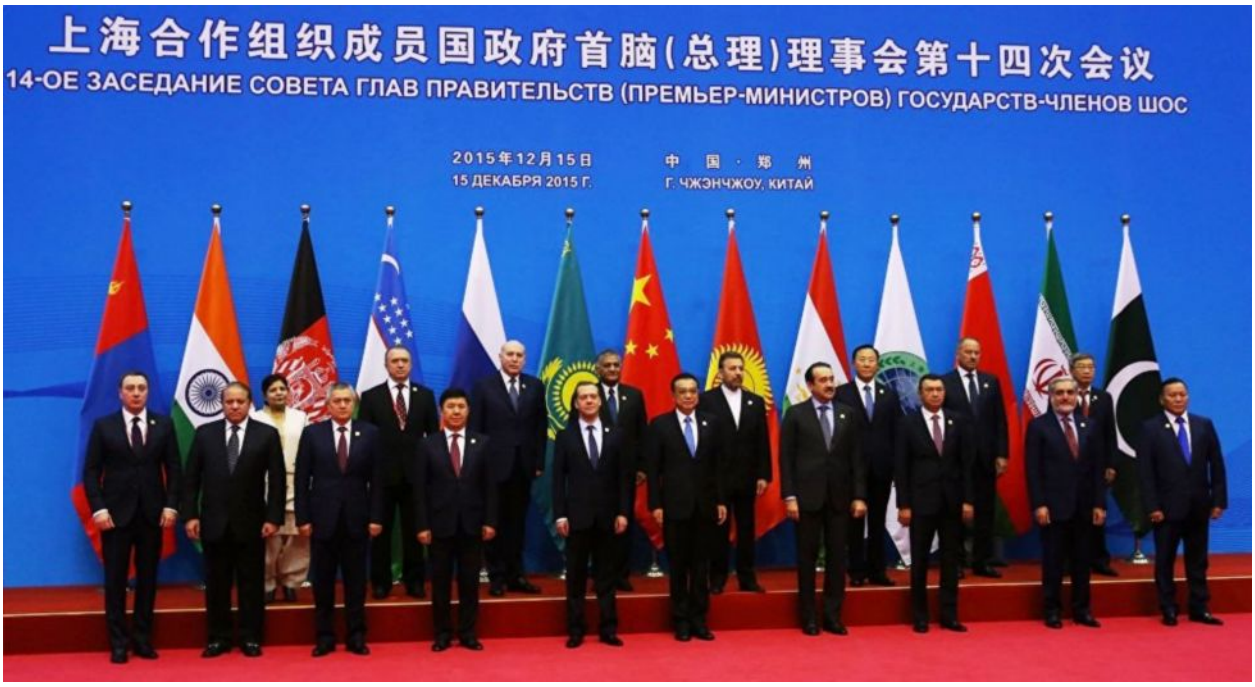

تم عقد الجلسة الرابعة عشر لمنظمة شانغهاي للتعاون على مستوى رؤساء الوزراء، بين الدول الأعضاء وذلك في 14 و15 من ديسمبر 2015م، وفي إقليم هينان الصيني. وشارك في هذه الجلسة من أفغانستان عبدالله عبدالله الرئيس التنفيذي على رأس وفد.

وهناك علاقة مباشرة بين خلفية هذه المنظمة والأوضاع الأفغانية، وفي السنوات الأخيرة ازداد اهتمام المنظمة، وقلقها وجاهزيتها أيضا تجاه أفغانستان. بالنظر إلى أهمية المنظمة في المنطقة طلبت أفغانستان العضوية الكاملة في هذه المنظمة.

وقد التقى الرئيس التنفيذي على هامش الجلسة الأخيرة مع رؤساء الوزراء لكل من روسيا، والصين، وكزاخستان، وطاجكستان، كما والتقى مع وزير الخارجية الهندية.

ما هي خلفية الأثر والتأثر بين منظمة شانغهاي وأفغانستان؟ وما هي عوامل جاهزية المنظمة تجاه أفغانستان؟ وكيف كانت عموما دبلوماسية أفغانستان الإقليمية؟

خلفية منظمة شانغهاي-5 وأفغانستان

بعد الغزو السوفيتي على أفغانستان زاد التدخل الإقليمي والدولي في البلد وبقي قويا بل وتعزز رغم الانسحاب السوفيتي أيضا. وكان عامل هذا التدخل أن الدول انقسمت إلى جبهتين. أولا: الدول المؤيدة للروس، بأ: الدول المؤيدة للمجاهدين. وكانت الحرب عموما بين هاتين الجبهتين، ولكنه وبعد الانسحاب السوفيتي أخذت الحرب منحنى آخر، وانطلقت حرب بالوكالة بين مجموعات تابعة لدول مختلفة، فلم تكن حرب بين جبهتين بل كانت بين دول إقليمية متنافسة عدة، مما أسفر اندلاع حرب أهلية في أفغانستان، واشتهر ملف "التطرف، والإرهاب، والمخدرات، والانفصاليين"، على المستوى العالمي.

عام 1996م، أسست خمس دول متأثرة بأوضاع أفغانستان منظمة شانغهاي-5. وكانت هذه الدول الصين، وروسيا، وكزاخستان، وقرغزستان، وطاجكستان، لأنه وفي تلك الفترة تأثرت ثلاث دول من هذه الخمس بأوضاع أفغانستان مباشرة، فقد واجهت روسيا مشكلة انتفاضة مسلمي بوسنيا، وقوقاز، واندلعت حرب أهلية بين إسلاميي طاجكستان والشوعيين السابقين، وفي الصين قامت حركة تركستان الشرقية.

إضافة إلى ذلك كانت من عوامل تاسيس هذه المنظمة "نظرية أوروآسيا"، لبرجنسكي، وإحداث وحدة سياسية إقليمية ضد أمريكا في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

في البداية كان الهدف الأساسي من تشكيل المنظمة بناء الثقة بين الدول الأعضاء وجلع الحدود غير عسكرية، ثم دخلت ملفات مكافحة التطرف، والإرهاب والنزعات الانفصالية على قائمة أهداف المنظمة.

منظمة شانغهاي للتعاون

في 2001م، وبعد عضوية أوزبكستان تغير اسم المنظمة إلى منظمة شانغهاي للتعاون. في 2004م، أصبحت منغوليا عضوا مراقبا، ثم في 2005م، تم منح عضوية المراقبة للهند وباكستان، ثم وبدعم من الصين وفي 2012م، أصبحت أفغانستان عضوا مراقبا أيضا.

في 2015م، تم توسيع المنظمة ومنحت العضوية فيها لباكستان والهند ومن المقرر أن تبدأ عملهما كأعضاء المنظمة في 2016م.

تنشط المنظمة حاليا كقمة وذلك لتعزز الثقة بين الأعضاء، وأن تحسن العلاقات الثنائية بين الجيران، وترفع من حجم التعاونات في مجالات السياسة والتجارة والاقتصاد والثقافة والتعليم والطاقة والنقل.

جاهزية المنظمة تجاه أفغانستان

في التسعينيات تم تصريح بشأن الأوضاع الأفغانية في جلسات "منظمة شانغهاي-5". في 1998م، وفي جلسة لوزراء الخارجية للدول الأعضاء ظهر "قلق" حول الأوضاع الأفغانية. ثم في شهر أغسطس من عام 1999م، وفي جلسة المنظمة تم إظهار "قلق شديد"، بشأن الوضع الأفغاني، وفي شهر مارس من عام 2000م، وفي جلسة لوزراء الدفاع للمنظمة تم التصريح بشأن "قلاقل عميقة"، في أفغانستان.

بعد عام 2001م، وعندما تأسس نظام جديد في أفغانستان بدعم أمريكي، نددت المنظمة بأحداث 11 سبتمبر، بل وأعلنت دعمها لمكافحة أمريكا مع "الإرهاب". ووفرت أعضاء في المنظمة مثل أوزبكستان وطاجكستان قواعد عسكرية لأمريكا. بعد عام 2004م، وعلى إثر القلق بشأن ارتفاع انتاج المخدرات، وتصاعد "التطرف"، و"الإرهاب"، نظمت المنظمة في 2005م، لجنة علاقة مع أفغانستان. ومع تصاعد الاضطرابات الأمنية طلبت المنظمة مؤتمرا دوليا بشأن أفغانستان، ثم وفي 2012 تم منح عضوية المراقبة لأفغانستان.

وتصاعد اهتمام المنظمة تجاه أفغانستان بسبب مخاوف الدول الأعضاء من تهريب المخدرات، والإرهاب، والتطرف والنزعات الانفصالية.

أفغانستان ودبلوماسية إقليمية

بشكل عام وتتغير السياسة الأفغانية منذ عام 2009م، لكنه وخاصة بعد تولي أشرف غني الرئاسة الأفغانية اتجهت سياسة البلد نحو دبلوماسية إقليمية. ولعب في ذلك التقارب مع دول آسيا الوسطى عبر مشاريع (كاسا-1000، وتابي)، دورا بارزا، كما وحدث تحسين في العلاقات مع باكستان والصين. فشراء الأسلحة من الهند وروسيا، ودعم السعودية في الأزمة اليمنية، كلها قضايا جعلت السياسة الأفغانية إقليمية أكثر من أي وقت آخر.

والاهتمام الأكثر تجاه مؤتمر ريكا وقلب آسيا، وطلب العضوية في بنك الصين الآسيوي، ومنظمة شانغهاي أمثلة على هذه السياسة الإقليمية.

الجلسة الرابعة عشر لمنظمة شانغهاي

على إثر الأوضاع الأفغانية الحالية زاد اهتمام منظمة شانغهاي للتعاون بشأن أفغانستان، ومن هنا اهتمت المنظمة في السنوات الأخيرة بشأن أفغانستان، ولذلك كانت الجلسة الأخيرة ذات أهمية بالنسبة لأفغانستان. ويمكن لنا أن نلخص أهمية هذه الجلسة بالنسبة لأفغانستان في الآتي:

- **طلب عضوية منظمة شانغهاي للتعاون:** في هذه الجلسة قدّمت أفغانستان طلبا بالعضوية التامة في المنظمة وسيؤثر ذلك على مجالات الأمن والاقتصاد والسياسة في البلد.
- **العلاقات الثنائية مع الصين:** أثناء زيارته إلى كابول دعى مساعد الرئيس الصيني، عبدالله عبدالله الرئيس التنفيذي لأفغانستان إلى زيارة الصين والمشاركة في الجلسة. وفي الزيارة إلى الصين التقى عبدالله عبدالله مع "لي كيجانك"، رئيس الوزراء الصيني، وتمت مناقشة ثلاث نقاط هامة. **أولا:** تحسين العلاقات الأفغانية الصينية، **ثانيا:** عملية السلام الأفغانية، **ثالثا:** الاستثمار. وفي الجلسة طلب الجانب الأفغاني من الصين وضع ضغط على باكستان بشأن عملية السلام وذلك ضمن القول، إن: "على الصين أن تستغل من نفوذها إيجابيا وأن تحمل دول المنطقة (باكستان)، إلى التعاون الصادق مع أفغانستان". وأعلنت الصين مرة أخرى دعمها لعملية السلام الأفغانية، واعتبر استقرار أفغانستان استقرارا للصين. كما وتحدث الجانب الأفغاني عن الفرص المتاحة في مجال الاستثمار، وأكد على أهمية استثمار الصين في المياه، والطاقة وبناء الطرق. تعهد رئيس الوزراء الصيني بذلك وطلب أيضا أن ترفع الحكومة الأفغانية خطوات ضرورية للمحافظة على عمال الصين واستثمارها.
- **العلاقة مع دول المنطقة:** إلى جانب ذلك، التقى عبدالله عبدالله على هامش المؤتمر، مع زعماء عدد من الدول، وتحدث عن تحسين العلاقات، ودعى رئيس وزراء كزاخستان إلى زيارة كابول كما وجرت محادثة مع روسيا بشأن التعاون الأمني والاقتصادي، وتحدث مع الجانب الطاجيكي والهندي حول تعزيز العلاقات.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: info@csrskabul.com - csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com - www.csrskabul.net

هاتف المكتب: 784089590 (+93)

تواصل مع المسؤولين:

د. عبدالباقي أمين، مدير مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: 789316120 (+93) abdulbaqi123@hotmail.com

حكمت الله خُلاند، مدير قسم الأبحاث والنشرات: 775454048 (+93) hekmat.zaland@gmail.com

ملاحظة: نستقبل آرائكم واقتراحاتكم لتطوير هذه النشرة.